

المختصر في سيرة

خير البشر

صلى الله
عليه
وسلم

إعداد الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبعد :
من أصول شريعتنا المباركة بعد معرفة الله سبحانه ، هناك أمر آخر ، وهو أصل أصيل مقرّر في الشريعة
ألا وهو : معرفة نبينا محمد ﷺ ، ومعرفة فرضه على كل مُكَلَّفٍ ، وهي المعرفة التي تستلزم قبول ما جاء
به من الهدى ودين الحق ، وطاعته والسير على سنته ، وتصديقه فيما أخبر ، وامثال أمره فيما أمر ، واجتناب
ما نهى عنه وزجر ، وتحكيم شريعته والرضا بحكمه .

لذلك علينا أن نتعلم من سيرة نبينا محمد ﷺ ما يربطنا به ، ويزيد محبتنا له ، ويجعلنا نقتدي به في
حياتنا وفي شؤوننا كلها؛ كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(١) .

وسيكون الكلام في هذا الموضوع في ثلاثة مباحث ، وهي :
المبحث الأول : نَسَبُهُ وَسُنَّتُهُ ، ومكان ولادته وهجرته ، ووفاته .
المبحث الثاني : شِئْلُهُ وَأَخْلَاقُهُ وَغَزْوَاتُهُ .
المبحث الثالث : صِفَتُهُ الْخَلْقِيَّةُ وَأَزْوَاجُهُ وَأَوْلَادُهُ ﷺ .

الخاتمة

المراجع

فهرس الموضوعات

وقد نقلته من كتابنا : (التحفة الإسلامية) مع تعديل يسير . وذلك للفائدة ، إذ يَصلح أن يكون متنا
يُشرح للطلاب عن سيرته صلى الله عليه وسلم .
وبالله التوفيق ،،،،،

(١) سورة الأحزاب، الآية [٢١]

المبحث الأول : نَسَبُهُ وَسِنُّهُ، وَمَكَانُ وِلادَتِهِ وَهَجْرَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

أولاً: نَسَبُهُ

هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ابْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وَعَدْنَانَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فهو أشرف الناس نسباً، هاشمي قُرشيٌّ عَرَبِيٌّ؛ قَالَ وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَضْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَأَضْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَأَضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ) ^(١).

ثانياً: سِنُّهُ، وَمَكَانُ وِلادَتِهِ وَهَجْرَتِهِ، وَوَفَاتِهِ

له صلى الله عليه وسلم من العمر ثلاثٌ وستون سنةً، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبياً رسولاً.

مولدُهُ ومكانه :

وُلِدَ صلى الله عليه وسلم بمكة يومَ الإثنينِ في شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ الْفِيلِ، الْمُوَافِقِ لِعَامِ (٥٧٠ م).

طفولتُهُ وشبابُهُ:

مات والده (عبدالله) وهو حَمَلٌ في بطنِ أُمِّهِ، وَلَمَّا وُلِدَ كَفَلَهُ جَدُّهُ (عبدالمطلب)، وماتت والدته (آمنة) وهو ابن ست سنين، ولما مات جده كَفَلَهُ عَمُّهُ (أبو طَالِبٍ).

وَلَمَّا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا بَلَغَ بَصْرَى، رَأَى بَحِيرَا الرَّاهِبِ، فَحَدَّرَ عَمَّهُ مِنْ قَتْلِ الْيَهُودِ لَهُ، فَرَدَّهُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْهُمْ.

ثُمَّ خَرَجَ صلى الله عليه وسلم مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى الشَّامِ مَعَ مَيْسِرَةَ غُلَامِ خَدِيجَةَ رضي الله عنها فِي تِجَارَةٍ لَهَا قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَلَمَّا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ، تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، وَعُمُرُهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَشَهْرَانِ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

بعثته:

لَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعَالَمِينَ رَسُولًا بِشِيرًا وَنَذِيرًا، فَابْتَدَأَتْ نَبُوَّتُهُ صلى الله عليه وسلم بِنَزُولِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِغَارِ حِرَاءٍ بِسُورَةِ ﴿أَقْرَأْ﴾، ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَلْوِينِ الرِّسَالَةِ حِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلَ بِسُورَةِ ﴿الْمُرْسَلِ﴾. أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

^(١) صحيح مسلم (٦٠٧٧).

وبعد عشر سنين - لما بلغ إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر - أُسري به من مكة إلى بيت المقدس، ثم أتى بالبراق، فركبه وعرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين. بقي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد ويغرسه في نفوس أصحابه، عشر سنين قبل الإسراء، وثلاثاً بعدها، فدعا إلى الإيثار بالله ورسوله، وعبادة الله وحده لا شريك له، فلقي صنوفاً من الأذى، فصبر حتى أظهر الله دينه.

هجرته:

أمر بعد ذلك بالهجرة إلى المدينة، فدخلها يوم الإثنين، وأقام بها عشر سنين، فعز الإسلام، وكمل الدين، وأمر ببقية شرائع الإسلام، مثل: الزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأذان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام.

وفاته:

توفي ﷺ يوم الإثنين من ربيع الأول عام أحد عشر من الهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة، ولحق بالرفيق الأعلى بعدما بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وأكمل الله به الدين، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣).

ودينه باقٍ إلى قيام الساعة، ولا خير إلا دَلَّ أُمَّتَهُ عَلَيْهِ، ولا شر إلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، والخير الذي دَلَّ عَلَيْهِ: التوحيد، وجميع ما يُحِبُّهُ اللهُ ويرضاه، والشر الذي حَذَّرَ مِنْهُ: الشرك، وجميع ما يكرهه اللهُ ويأباه.

المبحث الثاني : شمائله وأخلاقه وغزواته.

أولاً : شمائله وأخلاقه

عاش ﷺ بعد النبوة داعياً إلى الله تعالى، وكانت دعوته بالخلق الفاضل؛ فكان ذلك من أهم أسباب قبول دعوته، وقد قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْتَصِمْ بِهِمْ وَاسْتَفِرِّ لِمَنْ وَشَاوَرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٤).

فأصول الأخلاق أجمع عليها الأنبياء عليهم السلام، وجاءت بها الشرائع السماوية كلها، وامتثلت بها الكتب المقدسة، وآخرها وأكملها القرآن العظيم، الذي حفظ أصول الأخلاق، فكان النبي ﷺ في كل الأحوال مثلاً للخلق الفاضل، فقد كان خلقه ﷺ وسلوكه وتعامله مع الناس مثلاً يُحتذى به؛ فكل ما في النبي ﷺ يدعو إلى محبته؛ ولهذا كانت محبته من علامات الإيثار به؛ فمن مقتضى (شهادة أن محمداً رسول

(٣) سورة المائدة، الآية [٣].

(٤) سورة آل عمران، الآية [١٥٩].

الله): أن تشعر في قلبك بمحبة صادقة لهذا النبي الأبي الكريم ﷺ.

ومن يقرأ سيرته ﷺ يلاحظ السهولة وترك التكلف في حياته كلها؛ ولهذا يقول الله تعالى له: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾^(٥)، فليس في سيرته تكلف ولا تعسف، بل حين تقرأ سيرته تشعر بأنها قريبة منك، سهلة التناول والتطبيق، وأن بمقدورك أن تقتدي به ﷺ.

صِدْقُهُ:

اشتهر النبي ﷺ في قومه قبل البعثة بالصدق والأمانة، وكان يُعرف بينهم بـ(الأمين)، وهو لقب لا يتصف به إلا من بلغ الغاية في الصدق والأمانة وغيرهما من خصال الخير.

وهذه خديجة رضي الله عنها لما دخل عليها النبي ﷺ وهو يرتجف، فقال: (زُمَّلُونِي زُمَّلُونِي) - وذلك إثر نزول الوحي عليه بغار حراء - فزملوه حتى ذهب عنه الرُّوع، قال لخديجة: (أَيُّ خَدِيجَةٍ، مَا لِي؟ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي). فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبَشْرُ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ^(٦).

جُودُهُ وَكِرْمُهُ:

قال جابر رضي الله عنه: (مَا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لَا)^(٧)، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: (مَا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ)، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ عَنَّا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ^(٨).

حَيَاؤُهُ:

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَتْهُ فِي وَجْهِهِ)^(٩).

تَوَاضُعُهُ:

قال عمر رضي الله عنه: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ،

^(٥) سورة ص، الآية [٨٦].

^(٦) صحيح البخاري (٤٩٥٣)، صحيح مسلم (١٦٠).

^(٧) صحيح البخاري (٦٠٣٤)، صحيح مسلم (٢٣١١).

^(٨) صحيح مسلم (٦١٦٠).

^(٩) صحيح البخاري (٦١٠٢)، صحيح مسلم (٢٣٢٠).

فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ^(١٠).

شَجَاعَتُهُ:

قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: (لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا)^(١١).

رِفْقُهُ:

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ)^(١٢).

عَفْوُهُ:

سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: (لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ)^(١٣).

رَحْمَتُهُ:

وَصَفَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّحْمَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾^(١٤).

ضَحِكُهُ وَتَبَسُّمُهُ:

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ هَوَاتِهِ، إِنَّهَا كَانَتْ يَتَبَسَّمُ)^(١٥).

بُكَاءُهُ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّخِيرِ رضي الله عنه: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ)^(١٦).

زُهْدُهُ:

^(١٠) صحيح البخاري (٣٤٤٥).

^(١١) مسند الإمام أحمد (٦٦٥)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

^(١٢) صحيح مسلم (٦٧٦٧).

^(١٣) سنن الترمذي (٢١٤٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ (٢٠١٦).

^(١٤) سورة التوبة، الآية [١٢٨].

^(١٥) صحيح البخاري (٤٨٢٨)، صحيح مسلم (٨٩٩).

^(١٦) سنن أبي داود (٩٠٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٠٤).

قَالَتْ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): (مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بِرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ) (١٧).

عَدْلُهُ:

عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمُخْرُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟) (١). ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَهَمُّ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) (١٨).

حِلْمُهُ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ! فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: (يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبْرٌ) (١٩).

عِبَادَتُهُ:

عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: (أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا). فَلَمَّا كَثُرَ لِحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ، ثُمَّ رَكَعَ (٢٠).

وَفَاؤُهُ:

قَالَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ قَالَ لِلرُّسُولِينَ: (فَمَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا؟). قَالَا: نَقُولُ كَمَا قَالَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَاللَّهِ لَوْ لَأَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا) (٢١).

(١٧) صحيح البخاري (٥٤١٦، ٦٤٥٤)، صحيح مسلم (٢٩٧٠).

(١٨) صحيح البخاري (٢٦٤٨، ٣٤٧٥، ٣٧٣٢، ٣٧٣٣، ٤٣٠٤، ٦٧٨٧، ٦٧٨٨)، صحيح مسلم (١٦٨٨).

(١٩) صحيح البخاري (٣١٥٠، ٣٤٠٥، ٤٣٣٥، ٤٣٣٦، ٦٠٥٩، ٦١٠٠)، صحيح مسلم (١٠٦٢).

(٢٠) صحيح البخاري (١١١٨، ١١١٩، ١١٤٨، ١١٦١، ٤٨٣٧)، صحيح مسلم (٢٨٢٠).

(٢١) مسند الإمام أحمد ٣/٤٨٨، سنن أبي داود (٢٧٦٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٣٣٩).

ثانياً : غزواته

كانت غزواته ﷺ خمساً وعشرين غزوةً، وقيل: تسعاً وعشرين:

- ١- وَدَّانَ (وهي الأبواء). ٢- ثم بواط. ٣- ثم بَدْرَ الأولى. ٤- ثم العُشَيْرَة.
- ٥- ثم بدر الكبرى، وهي التي قَتَلَ اللهُ فيها صنديد قريش، وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة.
- ٦- ثم غزوة بني سُليم، وكانت بعد فراغه من بَدْرَ بسبعة أيام. ٧- ثم غزوة السَّوِيق. ٨- ثم عَطْفَان.
- ٩- ثم بَحْرَان. ١٠- ثم بنو قينقاع.
- ١١- ثم أُحد: وكانت في السنة الثالثة من الهجرة، وانتصر المسلمون في أولها، ثم انهزموا، وفيها قتل حمزة ﷺ.
- ١٢- ثم حَمْرَاءَ الأَسَد. ١٣- ثم بنو النَّضِير. ١٤- ثم ذات الرِّقَاع. ١٥- ثم بدر الآخرة، وهي بعد بدر الكبرى بعام في شعبان، وقيل: ذي القعدة. ١٦- ثم غزوة دُومة الجندل. ١٧- ثم بني المصطلق.
- ١٨- ثم الخندق (وهي الأحزاب)، وكانت في السنة الخامسة من الهجرة.
- ١٩- ثم بنو قُرَيْظَة. ٢٠- ثم بني حِمْيَر.
- ٢١- ثم الحديبية، وكانت في السنة السادسة من الهجرة.
- ٢٢- ثم ذِي قَرْد.
- ٢٣- ثم خيبر، وكانت في السنة السابعة من الهجرة.
- ٢٤- ثم وادي القرى. ٢٥- ثم عمرة القضاء.
- ٢٦- ثم فتح مكة، وكان في رمضان، من السنة الثامنة من الهجرة.
- ٢٧- ثم حُنَيْن.
- ٢٨- ثم الطائف.
- ٢٩- ثم تبوك، وكانت في السنة التاسعة من الهجرة.

المبحث الثالث : صفته الخلقية وأزواجه وأولاده ﷺ.

أولاً : صفته الخلقية

حينما تقرأ تفاصيل شخصية الرسول ﷺ الذاتية تعجب من ذلك أشد العجب؛ فقد ذكر الصحابة ﷺ أدق التفاصيل عن صفاته الظاهرة كأنك تراه.

فأما شعر رأسه:

- * فلم يكن بالجعدِ القَطَطِ، ولا بالسَّيِّطِ، وإنما هو وسط بين ذلك.
- * وكان يطول أحياناً حتى يضرب إلى منكبيه، ويقصرُ أحياناً حتى يصل إلى أنصاف أذنيه.
- * وكان ﷺ يعتني بشعره فيمشطه ويدهنه.

وأما وجهه:

- * فقد كان مستديراً استدارة غير كاملة.
- * ولونه أبيض مشرباً بالحُمرة، مضيئٌ كأنها الشمس أو القمر تجري فيه، قال أبو طالب في وصفه ﷺ:
وَأَبْيَضٌ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بَوَجْهِهِ ثَمَّ أَلِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
- * وكانت عيناه ﷺ واسعتين، سوادهما شديد السواد، وبياضهما شديد البياض، كأنه أكحل.
- * وكان أنفه ﷺ طويلاً قائماً، دقيق الأرنبة (وهي طرفه).
- * وكان ﷺ سهل الخدين، ليس في وجنتيه نتوء ولا ارتفاع.
- * وكان ﷺ واسع الفم باعتدال فليس فمه ضيقاً، وكانوا يمتدحون بذلك لدلالته على الفصاحة.
- * وكان ﷺ أبيض الأسنان مع بريق فيها، وكان ﷺ يهتم بنظافة فمه بالسواك.
- * وكانت لحيته ﷺ كثةً، لكنها لم تكن بالكبيرة، ولكن بين ذلك، وكان ﷺ يهتم بتسريحها ودهنها وتنظيفها وتطيبها. وكان ﷺ ينهى عن حلق اللحية، ويأمر بإعفائها.

وأما طوله:

- * فكان وسطاً، فليس بالطويل البائن الشديد الطول، ولا بالقصير الشديد القصر، ولكنه بين ذلك.

وأما لباسه:

- * فقد كان يلبس ما تيسر، فلا يتكلف مفقوداً ولا يردّ موجوداً، فيلبس القميص (وهو الثوب ذو الأكمام وفتحة الرأس) وهو من أحبّ اللباس إليه، ويلبس الإزار والرداء، ويلبس العمامة.
- * وكان ﷺ يحبُّ الحَسَنَ مِنَ اللباسِ والنظيفِ، ولكنه لا يبالغ ولا يتكبر.
- * وكان لا يطبل ثيابه، وقد نهى ﷺ عن ذلك، ولا سبيها إذا صحبه الخيلاء، ولهذا قال ﷺ: (لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا) (٢٢).

ثانياً: أزواجه وأولاده:

(أ) أزواجه:

(٢٢) صحيح البخاري (٥٧٨٣)، صحيح مسلم (٥٥٧٤).

تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً وَقِيلَ: خَمْسَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَأَشْهَرُهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، اثْنَتَانِ مَاتَتَا فِي حَيَاتِهِ ﷺ، وَمَاتَ عَن تِسْعٍ مِنْهُنَّ، وَهُنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ:

١- خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ الْقُرَشِيَّةِ الْأَسَدِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَلَهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَتْ، وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُمْ مِنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَهِيَ أَوْلَ مَنْ آمَنَ بِهِ ﷺ، وَأَزْرَتُهُ، وَجَاهَدَتْ مَعَهُ، وَوَأَسَّتُهُ بِنَفْسِهَا وَمَالِهَا، وَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا السَّلَامَ مَعَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذِهِ خَاصَّةٌ لَا تُعْرَفُ لِامْرَأَةٍ سِوَاهَا، مَاتَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ.

٢- سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ الْعَامِرِيَّةِ الْقُرَشِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ خَدِيجَةَ وَهُوَ بِمَكَّةَ، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ.

٣- عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا ﷺ بِكْرًا، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا، وَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ غَيْرَهَا، وَكَانَتْ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَنَزَلَتْ بِرَاءَتِهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَهِيَ أَفْقَهُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ وَأَعْلَمُهُنَّ، وَكَانَ أَكْبَرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجِعُونَ إِلَى قَوْلِهَا وَيَسْتَفْتُونَهَا، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ.

٤- حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ لِلْهِجْرَةِ بَعْدَ مَوْتِ زَوْجِهَا خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ ﷺ، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ.

٥- زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ الْمَسَاكِينِ؛ لِأَفْتِهَا بِهِمْ وَرَحْمَتِهَا، وَإِحْسَانِهَا إِلَيْهِمْ، تُوُفِّيَتْ بَعْدَ زَوَاجِهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، وَقِيلَ: بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَلَمْ يَمُتْ مِنْ أَزْوَاجِهِ ﷺ فِي حَيَاتِهِ إِلَّا هِيَ وَخَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٦- أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةِ الْقُرَشِيَّةِ الْمَخْزُومِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ لِلْهِجْرَةِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ﷺ، تُوُفِّيَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ، وَهِيَ آخِرُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَوْتًا وَقِيلَ: آخِرُهُنَّ مَوْتًا صَفِيَّةً.

٧- زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ الْأَسَدِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ ابْنَةُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أُمِّمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَفِيهَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا فَضِنَ زَيْدٌ مَتْنَهَا وَطَرَا رَوَّحَنَكُمَا﴾^(٢٣)، وَبِذَلِكَ كَانَتْ تَفْتَخِرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَقُولُ: زَوْجِكُنَّ أَهَالِكُنَّ، وَزَوْجِي اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، تُوُفِّيَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ﷺ سَنَةَ عَشْرِينَ.

٨- جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُصْطَلِقِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَتْ مِنْ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَجَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ

(٢٣) زاد المعاد ١/ ١٠٥ .

تستعين به على كتابتها^(٢٤)، فأدَّى عنها كتابتها وتزوجها، وكان اسمها: برة، فغيره النبي ﷺ، توفيت سنة خمسين للهجرة.

٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية رضي الله عنها، تزوجها وهي مهاجرة في الحبشة، وأصدقها عنه النجاشي أربعمئة دينار، وقدم بها إليه من هناك، وماتت في خلافة أخيها معاوية ﷺ، قيل: سنة اثنتين وأربعين، وقيل غيرها.

١٠- صفية بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير رضي الله عنها، صارت للنبي ﷺ أمة بعد غزوة خيبر، فأعتقها وتزوج بها، وجعل عتقها صداقها، وكانت من أجمل نساء العالمين، توفيت في خلافة معاوية ﷺ.

١١- ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها، وهي آخر من تزوج بها النبي ﷺ، تزوجها بمكة سنة سبع للهجرة، في عمرة القضاء بعد أن حلَّ منها على الصحيح، قيل: كان اسمها برة، فغيره النبي ﷺ، توفيت في خلافة معاوية ﷺ سنة إحدى وخمسين للهجرة^(٢٥).

(ب) أولادُه:

أولادُه ﷺ سبعة، ثلاثة أبناء وأربع بنات، كلهم من خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم ﷺ فمن جاريته مارية القبطية رضي الله عنها، وكلهم ﷺ توفوا قبله ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنهم جميعاً.

الأبناء:

١- القاسم ﷺ، وهو أول أولاده ﷺ، وبه كان يُكنى فيقال له: أبو القاسم، مات طفلاً، قيل: عاش سنتين، وقيل عاش إلى أن ركب الدابة، وهو أول من مات من أولاده ﷺ.

٢- عبدُ الله ﷺ، ويلقبُ ب: (الطيب) و(الطاهر).

٣- إبراهيم ﷺ، وُلد في السنة الثامنة من الهجرة، وأمُّه مارية القبطية رضي الله عنها، مات طفلاً قبل الفطام، وله ثمانية عشر شهراً.

البنات:

١- زينب رضي الله عنها، وهي أكبر بنات النبي ﷺ، تزوجها أبو العاص ابن الربيع وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد أخت خديجة، فولدت له علياً فتوفي وقد ناهز الحلم، وكان رديف رسول الله ﷺ على ناقته يوم الفتح، وولدت له أمامة وهي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في صلاته، توفيت زينب رضي الله

^(٢٤) الكتابة: المال الذي يدفعه العبدُ أو الأمةُ لسيدهما حتى يعتقهما.

^(٢٥) سورة الأحزاب، الآية [٣٧].

عنها سنة ثمان من الهجرة ونزل رسول الله ﷺ في قبرها.

٢- رُقِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا عِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْمُهْجَرَتَيْنِ جَمِيعًا، وَكَدَّتْ لَهُ عَبْدَ اللهِ، وَبَلَغَ سِتِّ سِنِينَ فَفَقَرَهُ دِيكَ فِي وَجْهِهِ فَمَاتَ وَلَمْ تَلِدْ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ. وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَرَضَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَجَهَّزُ إِلَى غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَخَلَّفَ عِثْمَانَ عَلَيْهَا فَتُوفِيَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَدْرٍ، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ.

٣- أُمُّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا عِثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ أُخْتِهَا رُقِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تُوفِيَتْ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرِهَا، وَنَزَلَ فِي حَفْرَتِهَا عَلِيٌّ وَالْفَضْلُ وَأَسَامَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

٤- فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا أَصْغَرُ بَنَاتِهِ، وَهِيَ أَفْضَلُ بَنَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، وَقِيلَ: إِنَّهَا أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَوُلِدَتْ لَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ، مَاتَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ (٢٦).

وَمِنْ هُنَا، فَلَا غَرْوَ أَنْ تَصْبِحَ سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ صَفْحَةً مَكْشُوفَةً لِلنَّاسِ الَّذِينَ عَاشُوا مَعَهُ أَجْمَعِينَ، الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ، وَالرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَالْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ؛ فَقَدْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَدَقَّ التَّفَاصِيلِ عَنْ حَيَاتِهِ وَسِيرَتِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ وَشِمَائِلِهِ، وَمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ رُؤْيَتَهُ مِنْ أُمُورِهِ الْخَاصَّةِ، فَقَدْ كَانَ أَزْوَاجَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ يَنْقُلُنَهُ لِلنَّاسِ نَقْلًا مَفْصَلًا، حَتَّى إِنَّا لَنَعْلَمُ الْيَوْمَ مِنْ سِيرَتِهِ وَتَفَاصِيلِ حَيَاتِهِ فِي الْبَيْتِ، وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ، وَالسَّفَرِ وَالْإِقَامَةِ، وَالْيَقِظَةِ وَالنُّوْمِ وَالْفِرَاشِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ، وَفِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مَا لَا نَعْلَمُهُ عَنْ كُلِّ الْمَشَاهِيرِ، بَلْ مَا لَا نَعْلَمُهُ عَنْ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمَشَائِخِنَا وَأَسَاتِدَتِنَا وَأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْنَا، حَتَّى إِنْ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ نَقَلُوا لَنَا عِدَدَ الشَّيْبِ الَّذِي فِي رَأْسِهِ ﷺ وَلِحْيَتِهِ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءً) (٢٧).

وَمَا يَلْفَتُ النَّظْرَ عِنْدَ الْمَطَالَعَةِ فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ أَنْ كُلَّ سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ تَدْعُو إِلَى مَحَبَّتِهِ، حَتَّى شَكْلُهُ الظَّاهِرُ ﷺ، فَأَنْتَ حِينَئِذٍ تَقْرَأُ تَفَاصِيلَ شَكْلِهِ، وَمَظْهَرَهُ، وَشَعْرَهُ، وَوَجْهَهُ، وَجَمَالَهِ، وَمَلْبَسَهُ، وَهَيْئَتَهُ، تَشْعُرُ بِالْحُبِّ يَتَضَاعَفُ فِي قَلْبِكَ، وَبِالرُّوحِ الْإِيمَانِيَّةِ تَزْدَادُ قُوَّةً وَيَقِينًا. إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ ﷺ هُوَ مَنْنَةٌ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَحْمَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢٨)، وَلَمْ يَكُنْ ﷺ رَحْمَةً لِّلْمُسْلِمِينَ

(٢٦) زاد المعاد ١/١٠٣ .

(٢٧) صحيح البخاري (٣٣٥٤)، صحيح مسلم (٢٣٤٧).

(٢٨) سورة الأنبياء، الآية [١٠٧].

فحسب، ولا رحمةً لفئةٍ معيَّنة كالعرب - مثلاً - فحسب، بل هو رحمةٌ للعالمين بكل ما جاء به من الحق والهدى والنور، ولقد حُقنت دماء، وحُفظت حقوق، وقامت مصالح عظيمة للبشرية، كلها بفضل الله تعالى، ثم بفضل بعثة هذا النبي الأُمِّيِّ الكريم ﷺ

الخاتمة

الصفحات التي تم إعدادها ، هي صفحات مشرقة ، وورقات نيّرة ، فيها نفحات إيمانية ، وإشراقات نبوية ، من سيرة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، تمّ كتابتها واختصارها من سيرته العطرة ، لناخذ منها الدروس ، وتستنير بها النفوس ، ونستفيد منها في حياتنا كلّها .

المراجع

- ١- التحفة الإسلامية – للإخوة د. إبراهيم ود. محمد وأ. عبدالرحمن الودعان
- ٢- صحيح البخاري – لمحمد بن إسماعيل البخاري .
- ٣- صحيح مسلم – لمسلم بن الحجاج .
- ٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل .
- ٥- سنن الترمذي – لمحمد بن عيسى الترمذي .
- ٦- صحيح سنن الترمذي للألباني .
- ٧- سنن أبي داود السجستاني .
- ٨- صحيح سنن أبي داود للألباني .
- ٩- صحيح الجامع للألباني .
- ١٠- زاد المعاد لابن القيم .

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	مقدمة
٢	المبحث الأول : نَسْبُهُ وَسُنُّهُ، ومكان ولادته وهجرته، ووفاته.
٣	المبحث الثاني : شِئْلُهُ وَأَخْلَافُهُ وَغَزْوَاتُهُ.
٧	المبحث الثالث : صِفَتُهُ الْحَلْقِيَّةُ وَأَزْوَاجُهُ وَأَوْلَادُهُ ﷺ.
١٣	الخاتمة
١٤	المراجع
١٥	فهرس الموضوعات